

حل (القوة الناعمة) في إيران

جيمس غلاسمان ، مايكل دوران

صحيفة وول ستريت جورنال

21 يناير 2010

The Soft Power Solution in Iran

By James K. Glassman & Michael Doran

The Wall Street Journal Newspaper

ترجمة: علي الحارس

- مدير مركز الرئيس جورج بوش الابن.
- باحث في مركز اميركان انتربرايز (AEI) طيلة اثني عشر عاما أسس خلالها مجلة (أميركان) التابعة للمركز، ورأس تحريرها لسنتين.
- وكيل وزارة الخارجية لشؤون الدبلوماسية والشؤون العامة (سابقا).
- رئيس هيئة حكام البث الإعلامي الحكومي غير العسكري (سابقا).
- عمل في إدارة عدد من الصحف والمجلات الأمريكية المرموقة.
- كبير المحللين الماليين في صحيفة (واشنطن بوست). (1993-2004).
- معد ومقدم برنامجين أسبوعيين في محطتي (CNN) و(PBS). (سابقا).



جيمس غلاسمان



مايكل دوران

- أستاذ زائر متخصص في (العلاقات الأمريكية مع الشرق الأوسط). جامعة نيويورك.
- باحث في مركز لجنة العلاقات الخارجية (CFR).
- نائب مساعد وزير الدفاع لشؤون دعم الدبلوماسية العامة (2007-2008).
- أستاذ مساعد في (قسم دراسات الشرق الأدنى). جامعة برينستون. (سابقا).
- دكتوراه في التاريخ. جامعة برينستون.

لا شك في أن إرهابيي القاعدة الذين يسعون إلى تفجير الطائرات الأمريكية يستحقون منا الانتباه الكامل، لكن إيران، وهي من الدول الداعمة للإرهاب وتقوم الآن بتطوير قدرات لشن هجمات بصواريخ محملة بالأسلحة النووية، هي التي قد تمثل التهديد الأكبر لاستقرار العالم وأمن أمريكا.

إن ذلك التهديد يمكن إضعافه من خلال ثلاثة سبل: العمل العسكري، أو عقد تسوية مع النظام الإيراني، أو تسلم حكومة جديدة أقل عدوانية مقاليد الحكم في طهران. والسبيلان

حل (القوة الناعمة) في إيران

الأولان وبدوان بعدي الاحتمال. أما الثالث. وبعد ما شهدناه على الأقل من مظاهرات اندلعت في يونيو الماضي عقب الانتخابات الرئاسية. فيبدو أكثر واقعية يوما بعد يوم. ومع ذلك فلا تزال الولايات المتحدة وحلفاؤها في حالة تردد إزاء القيام بتشجيع جدي للسبيل الثالث.

ما أن بدأت احتجاجات الثورة الخضراء في إيران عقب الانتخابات. حتى انبرى بعض صناع القرار إلى القول بأن الدعم الأمريكي الصريح سيسمح للنظام بالادعاء أن هؤلاء المعارضين ما هم إلا عملاء للأمريكيين بطريقة أو بأخرى. ولكن غياب الدليل لم يردع النظام عن سلوك هذا الطريق. ودون أن يكون لذلك أثر يذكر.

إذن. كيف يمكن لأمريكا أن تدعم المعارضة الإيرانية؟ يكمن الحل في القيام بتواصل استراتيجي يقرن بين القول والفعل لإنجاز هدف سياسي أكبر. وهو في هذه الحال: تغيير شخصية القيادة الإيرانية. فكل ما نفعله. وكل ما نقوله. وكل ما لا نفعله أو لا نقوله. ينبغي أن يكون منسقا لتحقيق ذلك الهدف.

مثل تلك السياسة قد تتفرع إلى أربع مهمات متفرقة:

1. تقديم الدعم المعنوي والتنظيمي للثورة الخضراء

ينبغي أن يسند الدور الرئيسي في هذه المهمة إلى فريق ثالث. لا إلى أمريكا. ومن يعارض هذا المنهج يجب أن يتذكر أن تجارب أخرى نجحت باتباع السبيل ذاته. وعلى سبيل المثال. يجب أن تنشر تقارير حول الأساليب التي نجحت في اوكرانيا وجورجيا. وشهادات قادة من أمثال القيادي التشيكي فاكلاف هافل. وكتب باللغة الفارسية تتناول موضوع التغيير باللاعنف من أمثال كتاب (من الديكتاتورية إلى الديمقراطية) للكاتب جين شارب (Gene Sharp). و(قوة أكثر تأثيرا) للكاتب بيتر اكرمان (Peter Ackerman). كما حان الوقت لدبلجة عدة برامج وثنائية إلى الفارسية ممن تتناول سقوط حكم تشاوتشيسكو وميلوسيفيتش وبينوشيه. وتحول الدولة في جنوب افريقيا وبولندا. ومنجزات حركة الحقوق المدنية في أمريكا.

حل (القوة الناعمة) في إيران

2. فرض عقوبات مشددة على الاقتصاد الإيراني وكشف العلاقة ما بين عدوانية النظام وعلل الاقتصاد

على الرغم مما تمتلكه إيران من ثروة نفطية فإن اقتصادها عاش طيلة سنين تحت وطأة المعاناة بسبب الإدارة السيئة والفساد وإهدار الأموال على المجموعات الإرهابية العربية والبرنامج النووي. ومن يستمع إلى شعارات المتظاهرين يجدهم على علم بالصلة القائمة بين السياسة الخارجية للنظام والأزمة الاقتصادية.

3. فعل ما بالإمكان لزيادة التواصل داخل إيران، وما بين إيران والعالم الخارجي

لقد نجحت حركات المعارضة في تبادل المعلومات ونشرها. وبدورنا يجب علينا أن ندعم راديو (فردا) وفضائية صوت أمريكا، وهما مؤسستان تطلقان تمويلا حكوميا. كما يجب أن نشجع بريطانيا على فعل الشيء ذاته مع الـ(BBC). إضافة إلى ذلك، ينبغي أن نكون صارمين في احتجاجنا على المحاولات التي تبذلها إيران لتعطيل إشارات البث في بادرة تحد منها تجاه القانون الدولي. وأن ندعم الإعلام الإيراني الخاص بدءا من الفضائيات الموجهة للصغار وانتهاء برسائل الجوال ومواقع التواصل الاجتماعي. وأن نساعد الإيرانيين على الحصول على التكنولوجيا اللازمة للتغلب على محاولات النظام الرامية إلى تطبيق الحجب أو الرقابة.

4. شن حملات إعلامية لدحض الافتراضات الأساسية الأربعة التي تروجها البروباغندا الإيرانية

وهذه الافتراضات: أن الإصلاحيين لا يمثلون الشعب وغير وطنيين. وأن أمريكا تعيش حالة انحطاط وترغب بعقد صفقة مع إيران وتخليص نفسها من الشرق الأوسط. وأن البرنامج النووي الإيراني سيؤدي إلى تقدم البلاد على الصعيد التكنولوجي. وأن الاعتراض العالمي على هذا البرنامج ما هو إلا مؤامرة غربية لتبقى إيران. البلد المسلم. في حالة من الفقر والتخلف.

حل (القوة الناعمة) في إيران

في ما يخص المهمة الأخيرة، يمكن لأمریکا أن تستخدم أدواتها التي تتميز بها: التكنولوجيا والخيال الواسع. فعلى سبيل المثال: للرد على الزعم القائل بأن الغرب يريد التخلف لإيران، تستطيع الحكومة الأمريكية، ومن خلال مؤسسة خاصة، أن تجمع مدراء شركات التكنولوجيا في وادي السيليكون (إضافة إلى اليابان والهند واندونيسيا) لتقديم دروس لطلاب الهندسة الإيرانيين في مجالات الإبداع التكنولوجي. كما يمكننا أن نملاً موجات البث الإيرانية برسائل من شخصيات معروفة من أمثال حاكم كاليفورنيا والممثل الشهير ارنولد شوارزنغر يعلن فيها البحث عن متقدمين لهذه الدروس، ومن المرجح أن الحكومة الإيرانية ستعارض مثل هذا البرنامج، لكن الرسالة ستكون حينها: «نظامكم، لا الغرب، يريد بقاءكم في الحضيض».

بالطريقة نفسها، يجب أن نستخدم كافة أدواتنا، بما فيها الاستخبارات، لتعقب الأشخاص المسؤولين عن قمع المتظاهرين وكشف هوياتهم، فكشف الأسماء وتحميلها العار من شأنه أن يضع النظام في موضع دفاعي ويؤكد للمتظاهرين على أن تضحياتهم لن تنسى، والتجربة السوفيتية تثبت أن الدعم المعنوي ذو قدرة على التأثير.

إن أي برنامج تواصل استراتيجي جاد يمكنه أن يحتوي العشرات، وربما المئات، من أمثال تلك البرامج، ويجب أن يكون ممتدا على الوكالات الحكومية تقوده رؤية واضحة ويدخل القطاع الخاص في عضويته.

كثيرا ما نصادف في السياسة الخارجية الأمريكية أن تجبرنا مصالحننا على المساومة على قيمنا الأساسية، لكن حسن الحظ أبعدهنا عن اللجوء إلى ذلك في الحالة الإيرانية: ففيها يقف الواجب الاستراتيجي إلى جانب نظيره المعنوي بشكل متناسق، كما إن الشعب الإيراني يحب الشعب الأمريكي.

إن التحدي الإيراني يبدو أكثر انقيادا لمنهج القوة الناعمة أكثر من أي تحدٍ خطير آخر يهدد أمن أمريكا، إذن فلنبدأ بتطبيقه.